



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وبعد:

أثارت حادثة حرق الطيار معاذ الكساسبة النقاش في العديد من مسائل الأحكام الشرعية، كالقتال تحت راية التحالف على الإرهاب، أو ضده، وحكم التمثيل بالأسرى وحرقهم، ونحو ذلك، وتوضيح الحكم في المسألة يمكن الإشارة لما يلي:

1- تنظيم (الدولة) تنظيم منحرف في العقيدة والسلوك، خارجي المعتقد، غالٍ في الأحكام والتكفير، استباح دماء المجاهدين وعامة المخالفين له في سوريا والعراق وولغ فيها، فقتاله ومدافعته مشروع، وفيه حماية للدين والجهاد(1).

2- أسمه النظام العالمي في تضخيم تنظيم (الدولة) عن طريق غض النظر عن حصوله على الأسلحة والأموال، والتحرك بحرية في العراق وسوريا، مع منع الفصائل الأخرى من الحصول على السلاح المناسب؛ بهدف تقويته وترجيح كفته عليها، ومن ثم القضاء عليها؛ لما سيمارسه من إجرام وغدر بها كما هو معروف من معتقداته وأدبياته.

رافق ذلك تضخيم الحديث عن التنظيم إعلامياً، وإدارة الأزمة في المنطقة بطريقة خبيثة مدروسة بهدف الإسهام في رفده بالكوارد التي ترغب تلك الدول في التخلص منها من جهة، والدفع بالمنطقة لمزيد من التفجير والتدمير، والتي لن يستفيد منها إلا أعداء المسلمين.

هذا التضخيم المدروس استخباراتياً ونفسياً سرعان ما اغتر به التنظيم، وظن أنه أوقع الرعب في قلوب أعدائه، وأن ذلك

بداية النصر المبين الذي وردت به النصوص الشرعية، فأصابه الغرور، وأوغل في تصرفاته الرعناء، فسهل استدراجه وتوريطه في معارك مقصودة، كالقتال ضد الأكراد في العراق وسوريا، فكانت فخاً ومحرقاً له، أريد منها تحجيمه والتحكم في توجهاته لا القضاء عليه في الوقت الحالي، كما صرَّح بذلك المسؤولون الغربيون مراراً.

3- في أثناء ذلك أُعلن النظام العالمي حلفاً ضد الإرهاب خلا من قتال أصل الإرهاب في المنطقة: النظامان العراقي والصوري، واعتمد في حربه على دعم أقليات معادية لأهل السنة كالرافضة والأكراد اليساريين؛ لأهداف معلومة في إعادة رسم خارطة المنطقة دون بعيداً عن حقوق أهل السنة، ومصالح شعوب المنطقة، مما أدى لرفضه وتحريم الانضمام إليه من مختلف المكونات السورية(2).

وارفق الاهتمام بالحرب على (الإرهاب) صمت عالمي وتجاهل مريب عن الجرائم البشعة المرتكبة ضد المسلمين في مشارق الأرض وغاربيها، قتلاً، وتعذيباً، وحرقاً، واستخداماً لمختلف الأسلحة المتنوعة والكيميائية، وعدم توجيه الاتهام فيها للجهات المجرمة.

ومن المتوقع أن يؤدي هذا الصمت وعدم العدل في التعامل مع قضايا المسلمين إلى مزيد من الاحتفان، واعتناق مزيدٍ من الشباب للأفكار الغالية، مما يسهل الحرب على أهل السنة باسم مكافحة الإرهاب، ومن ثم تغيير المنطقة، وإعادة تخطيطها ورسمها، مهما كلف ذلك من ضحايا، رَدَ الله كيدهم في نحورهم.

5- ما أوقعه حرب التحالف من قتلى مدنيين لا يساوي عشر ما أوقعه غدر تنظيم (الدولة) وإجرامهم بالمجاهدين والمدنيين في كل من العراق وسوريا، فتباكحهم على قتلى المسلمين كذب وافتراء، بل هم شركاء النظام السوري في إجرامه حين اشتركوا معه في حصار المجاهدين، وقصف المناطق المحررة، ولولا غدرهم لكان للثورة السورية منحي آخر، والعلم عند الله.

6- مع القول بمنع وتحريم المشاركة في هذا الحلف على الإرهاب، إلا أن الحكم على أفراد المسلمين المشتركين فيه متفاوت، ولا يجوز تكفيتهم والحكم بردتهم بمجرد ذلك، فالمشاركة في الحلف ليست موالة للكفار، بل هي إعانة ومشاركة، ولو كانت موالة فليست موالة الكفار كفراً بإطلاق، بل فيها تفاصيل وأحوال(3).

7- أما عن طريقة الإعدام بالحرق لمستحق العقوبة، وما فيها من تمثيلٍ وتعذيب: فإنَّ هذه من الأحكام المتعلقة بالقضاء والإمارة، والتي تفتقرُ لحاكم أو قاضٍ عادل ذو علم ودين وورع، وعلم بالسياسة الشرعية ونظر لآلات الأمور، وقد ثبت بالدليل القاطع عبر عشرات الحوادث أنَّ محكَمَ هؤلاء الخارج وأحكامهم باطلةٌ ظالمةٌ، وأنَّ قضائهم غلةٌ سفهاء العقول والأحكام، لا يوثق لهم بعلم، ولا دين، ولا تحقيق ولا اجتهاد، بل هم مجاهيل العين والحال.

وقد خالفوا الشرع في الواضحات المقطوعات، وامتلأتُّ أحكامهم بالظلم والجور، وتطبيق الأحكام بطرقٍ محرمة كالتعذيب والذبح، وانتهكوا الحرمات، واستباحوا الأموال، فلا يحق لهم النظر في الاجتهادات، وليسوا من أهلهَا. وإذا كانوا قد حكموا بالردة والقتل على المشهود لهم بالعلم والفضل والجهاد؛ فكيف بمن دونهم من أمثال معاذ وغيره؟

لذا: فالانشغال ببيان حكم الحرق أو المُثلة: انشغال عن معركتنا الأساسية مع النظام السوري المجرم، ومعركتنا العسكرية والفكرية مع انحراف هذا التنظيم، والتحذير من المخططات العالمية للمنطقة وأهلها، وخوض في أمورٍ ثانوية، وتضييع الأوقات بها، عن المسائل الكلية الواضحة، ووضع الثورة في مكان الاتهام والدفاع عنها، ونزول بالشريعة وأحكامها إلى مستوى نقاش تطبيقها على الخارج المجرمين.

أما عن المعركة بين تنظيم (الدولة) والتحالف ضد الإرهاب: فكلا الجهتين لا تريdan بالإسلام والمسلمين خيراً، وكلاهما بعيد عن آلام وأمال شعوب المنطقة، فحربهما تخدم أهدافاً استخباراتية، وقودوها دماء أبناء السنة وبلادهم.

فأللهم إنا نبرأ إليك من كلا الطرفين، وأخرج المسلمين من بينهم سالمين.

ولاشك أنَّ في ثنايا هذه الآلام والأحداث الضخام خير للمسلمين، أقلَّ أحوالها تعرية كلا الفريقيْن من مدعى الخلافة وإقامة حكم الله، ومدعى الحرية والعدل، وزوال الانخداع بهما، ويمكرُون ويُمكرُون والله خير الماكرين.

والحمد لله رب العالمين.

(1) صدرت عدة فتاوى وبيانات في ذلك على مدى شهور طويلة، ينظر:

بيان حول الدولة الإسلامية في العراق والشام وبيعة جبهة النصرة

<http://islamicsham.org/letters/824>

بيان إلى الفصائل والكتائب المجاهدة في سوريا

<http://islamicsham.org/letters/1312>

بيان حول تصرفات تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام)

<http://islamicsham.org/letters/1431>

فتوى: هل القتال القائم بين الكتائب المجاهدة وتنظيم (الدولة) قتال فتنة؟

<http://islamicsham.org/fatawa/1549>

بيان حول إعلان "خلافة" البغدادي

<http://islamicsham.org/letters/1892>

فتوى: هل تنظيم (الدولة الإسلامية) من الخارج؟

<http://islamicsham.org/fatawa/1945>

(2) بيان للشعب السوري حول الحرب على الإرهاب <http://islamicsham.org/letters/2040>

(3) ينظر بحث (الأجوبة الشامية في التصدي لنهاية الحملة الصليبية) وخاصة عند الحديث عن التعاون مع الكفار ضد المسلمين <http://justpaste.it/ho1o>

وفتوى (هل موالاة الكفار كفر بإطلاق؟) <http://islamicsham.org/fatawa/1592>.

<http://syrianoor.net/revto/11357>

المصادر: